دولة البحرين
وزارة الاعلام

سلسلة
المسرح
البحريني
١

مرحية

تاليف عقيل سوار

رجل من عامة الناس

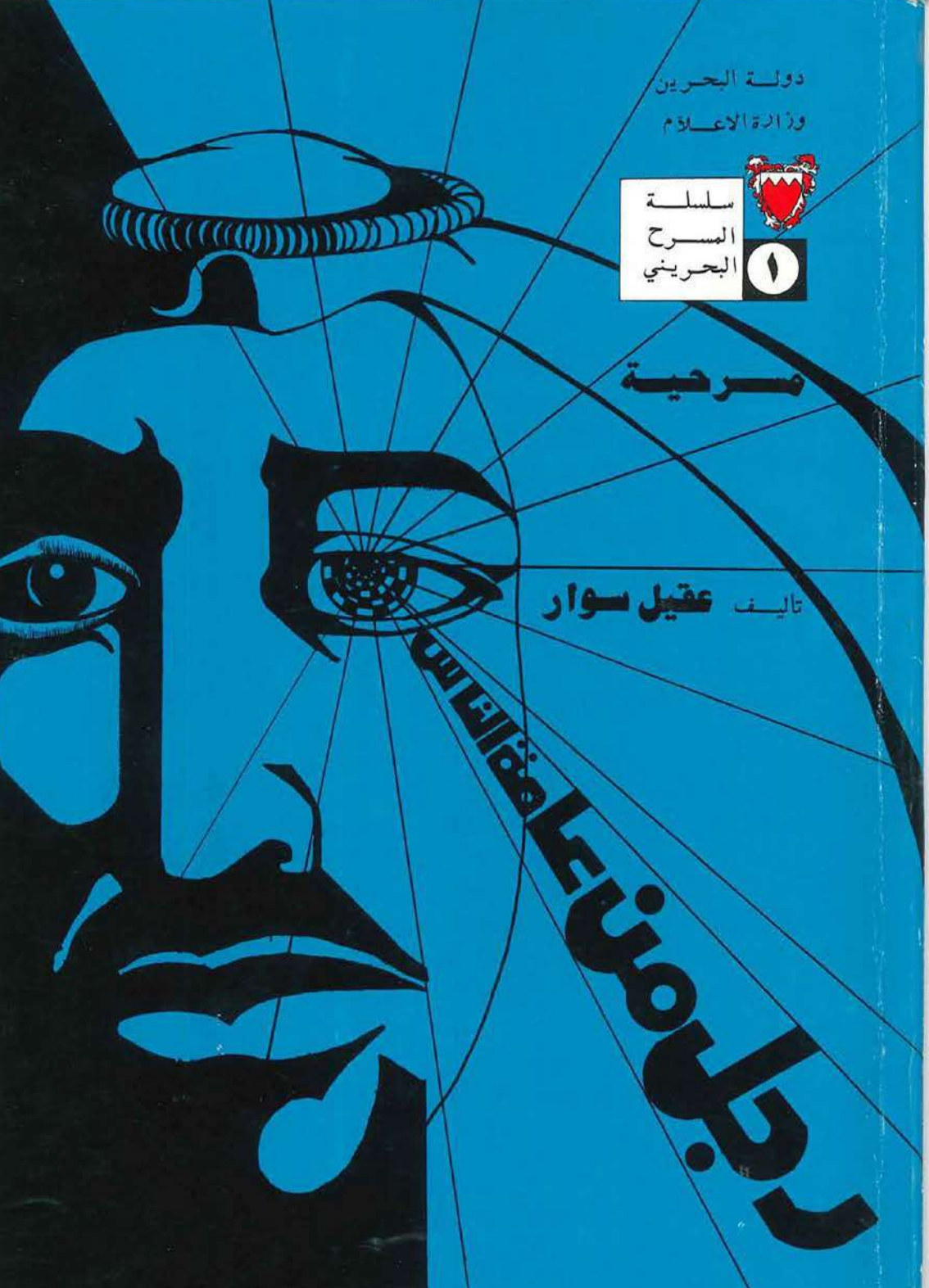

مسرحية

رجل من عامة الناس

المسرحية الفائزة بالجائزة الاولى فى
مسابقة التأليف المسرحى التى نظمتها
وزارة الاعلام

اهداء

الى عموم الناس

عقيل سوار

رجل من عامة الناس

مثلت هذه المسرحية لاول مرة فى البحرين يوم السبت ٨٤/٧/٢١ ، على مسرح مدرسة العدوية للبنات ٠

وقد قام بالتمثيل كل من : ـ

١ ـ سلوى مهدى	فى دور البدوية
٢ ـ احمد الزياني	فى دور علقمه
٣ ـ عبدالله ملك	فى دور القائد
٤ ـ ابراهيم خلفان	فى دور حارس
٥ ـ انور احمد	فى دور حارس
٦ ـ حسن عبدالرحيم	فى دور السلطان
٧ ـ سامى القوز	فى دور الوزير
٨ ـ ابراهيم بحر	فى دور عقبة
٩ ـ احلام محمد	فى دور الاميرة

اخراج : قحطان القحطانى

اللوحة الاولى

« الصحـــراء »

أرضية الخشبة وجوانبها ، رمادية تميل الى البياض وتمتزج نهاياتها مع مسحة اللون العامة في اللوحة الخلفية ، التى تضم عددا لا حصر له من الهضاب الصحراوية الممتدة بامتداد البصر في كل الاتجاهات فلا نلمح اثراً للسماء ٠

في الجهة اليمنى تقابلنا واجهة خيمة بدوية ، وفي الجهة اليسرى الوسطى ، ينتصب هيكل لجذع شجرة جافة لا أثر للحياة فيها وقد علقت على أحد فروعها قربة ماء ـ جلد خروف ـ خالية من الماء تقريبا ٠

لون الخيمة وهيكل الشجرة يتباين بصورة صارخة مع مسحة اللون العامة للمشهد ٠٠ كذلك تتباين الوان الاشجار والنخيل الجافة ، المتفرقة على مساحة اللوحة ٠ فتبدو كأجساد متفحمة على رقعة من الجليد ٠

المشهد في مجمله اقرب الى الصورة الفوتوغرافية ، المنفذة بالتقنية المعروفة « بالمفتاح العالى » ٠

اضاءة تدريجية ٠٠ مصحوبة بصوت ، بأزيز مثير للاعصاب ، حين يصل الأزيز ذروته تخرج الابنة من الخيمة ، بملابسها البدوية ومظهرها البسيط ، واضعة يديها على اذنيها تمشي مترنحة بغير هدى على الخشبة ، تستقر عند الشجرة ، وتحتضنها لكأنها الملاذ الاخير ٠

فيما يتلاشى الازيز ، ينساب جسدها كمادة طرية على جذع الشجرة ، لتستقر اسفلها ، تمر لحظات تسترد الابنة خلالها أنفاسها قبل أن تتحامل على نفسها لتقف بصعوبة وترشح وجهها بقليل من ماء « القربة » الشحيح ، تبدأ بعدها في استرداد اتزانها وتتحرك على الخشبة مطرقة جيئة وذهابا ٠٠ فيما نسمع منلوجا داخليا بصوتها عبر مؤثر صوتي ، يوحي بقدم الذكرى ٠

صوت الابنة : أجل حبيبى أذكرك ٠٠٠ أذكرك كأنها اللحظة ، بالرغم من بعد الشقة وبالرغم من فعل الشمس والسنين اذكرك بدويا يانعاً

تصعد التلة لتحجب بكفيك الصغيرتين أشعة الشمس عن الوصول الى مخبئنا اذكرك عنودا تحفر الصخر باظافرك بحثا عن قطرة ماء عذبة ، تسقنى إياها قائلا : ــ بقدر المشقة تكون عذوبة الماء !

أجل حبيبى أذكرك كأنها اللحظة وأنت تمسح الدمعة عن خدى في ذلك اليوم المشئوم، يوم جفت الارض وفرقت الشمس شملنا ،

أذكرك فأنت الحلم يراودني كلما جفت الارض وحلت النائبة ،

(ينتهى المنلوج ، لتصل الابنة ناحية القربة تتحسسها ، فيما يدخل الاب من الجهة اليمنى وهو يحمل « صرته » على ظهره ، ويبدو منهكا ومغبرا بعد رحلة طويلة قام بها ... الابنة تتجه نحوه قلقة ، لتساعده على الاستقرار) .

صوت الابنة : أبتاه قلقت عليك .. حسبت ان الرحلة تستغرق أياماً ثلاثة . فاذا هى تمتد شهرا .. أين فرسك ؟

الاب : جنحت بي ، فأضطررت لقطع المسافة راجلا .

الابنة : (بلهفة) هل التقيته ؟

الاب : (يحرك رأسه ايجابا بصعوبة)

الابنة : لا بد أنه في مكان بعيد ... حمدا لله على سلامتك .. كيف وجدته ؟

الاب : (معاتباً بأنفاس متقطعه) ألا ترين أن والدك الكهل بحاجة لشربة ماء ! قبل أن يستطيع الحديث .

الابنة : (بخجل) عفوك ، أبتي ، لقد ... لقد ... كنت

الاب : لا بأس ، أحضرى لي شربة ماء قبل أن الفظ النفس الاخير

عطشا الابنه تستخرج بصعوبة قطرات قليلة من الماء من « القربة » شبه الخالية وتقدمها للاب ثم تجلس مقرفصة بمواجهته ، وما أن ينتهي من شربه حتى تعود للسؤال بإلحاح .

الابنة : كيف وجدته ؟

الاب : (متنهدا) ينتظر !

الابنة : (بلهفة) هه ... وماذا ؟

الاب : آخذك اليه بمجرد أن استرد عافيتي وأتدبر أمر مطية تعيننا على مشقة السفر فهو في مكان بعيد منقطع وسط الصحراء .

الابنة : (بحياء) وماذا عن المهر ؟

الاب : (متهكما) انه ما زال يذكر ، وسيحقق أمنيتك ، سيمنع الشمس عن الشروق ارضاء لعينيك . كما قال ... ألن تخبريني عن حكاية الشمس هذه ؟

(تقف وتدور حول والدها ، حالمة ...)

الابنة : تلك حكاية قديمة ... شقاوة صبا لا غير ..

الاب يجول ببصره في أرجاء المكان متفحصا ٠

الاب : كيف سارت الامور اثناء غيابى ٠٠٠ هل جاء احد للسؤال عني ؟

الابنة : كلا ٠٠٠ وقد كانت الحياة قاسية في غيابك ، لكني تدبرت أمرى ٠

الاب : (يطرق مفكرا) ٠

الابنة : (بقلق) ما الامر يا أبى ٠٠٠ أكنت تتوقع حضور أحد ؟

الاب : (مرتبكا) ٠٠ لا ٠٠ لكن ٠٠٠ يجب أن نرحل من هنا بسرعة ٠

الابنة تحاول استيضاح الامر ، لكنها ما تلبث أن تقف مرعوبة حين يقتحم إثنان من الحرس الخشبة ٠٠ من الجانبين ، شاهرين سلاحيهما ، في اتجاه الاب وإبنته تمر لحظة متوترة ، قبل ان يدخل قائد الحرس حاملا تحت ابطه كتابا كبيرا مميز الشكل ٠ القائد يجول ببصره في المكان بتعال ٠٠ ثم يتجه نحو الاب وإبنته يفحصهما بنظره فحصا دقيقا ٠٠ ومبالغ فيه ، فهو ينحنى على الارض تارة حتى يكاد وجهه ان يلامسها ويرتفع اخرى ، قبل ان يفتح كتابه ويبدأ أسئلته ٠

القائد : أأنت علقمة ؟

الاب : اننى هو ٠٠٠ ما الامر ؟

القائد : مولانا السلطان يطلبك في الحال ٠

الابنة : السلطان ! ماذا يريد السلطان من أبي ؟

القائد يفتح كتابه ويسجل فيه وقائع التحقيق وهو يقرأ ما يكتب ٠

القائد : وأثناء استدعائه ، سألت إبنته ٠٠٠ ماذا يريد السلطان من أبى (سين) لماذا تريدين أن تعرفى ؟

الابنة : (باستغراب عفوى) لانه ابى !

القائد : (جيم) أخذت نفسا عميقا ، ونظرت نظرة يشوبها الحقد ثم اجابت بعد تفكير عميق انه ابي ٠٠٠٠

(سين) وهل ابوك طبيب ؟

الابنة : (بحدة) طبيب أنه يطببنى متى مرضت ويطبب الابل والماعز متى مرضت !

القائد : « همهمة » مثيرة للشبهة ٠٠٠٠ !

ينزع ورقة من كتابه ، ويرميها على الابنة ٠

القائد : احتفظي بهذه ، وابرزيها متى طلب منك ٠٠ ، هيا أيها الرجال

الحارسان يسحبان الاب بعنف ٠٠ الابنة تحاول ان تصل الى أبيها لكن القائد يعترض سبيلها ، واضعا الكتاب على صدرها ٠٠٠٠

الاب : لا بأس ابنتي تمالكي نفسك ٠٠٠ تجدين في صرتي تلك ما يدلك عليه ٠٠٠ اذهبي اليه ان أصابني مكروه ، فهو حلمك وملاذك الاخير ٠

الابنة تحاول رفع الصرة عن الارض فتسبقها قدم القائد لتعترض سبيلها ، ثم ينحنى ليتناول الصرة من الارض ٠

القائد : وقال السلطان أن تحضر عدتك معك ٠

الاب : ولكن يا سيدى ٠٠٠٠

الحارسان يسحبانه الى الخارج بقسوة ٠

الابنة : أبتاه ٠٠٠٠

الاب : بنيتي تشبثي بأول قطرة ماء ترسلها السماء ٠٠٠ ان المسافة بينك ٠٠ وبين حلمك بعيدة قد لا تستطيعين قطعها تلك وصيتى ٠٠ !

يتلاشي صوت الاب ، فيخرج القائد في أثره ماشيا الى الخلف وهو يتلفت بحذر ٠٠ الابنة تنادى والدها بصوت متهدج ٠٠ ينتهى بالبكاء ٠٠٠٠

الابنة : ولكن ٠٠ ابتاه ٠٠ ابتاه ٠٠ ابتاه ٠

كيف لي ان اعيش بدون الحلم ؟!

تجمد حركة الابنة ٠٠٠٠ وهى تمسك شعرها وترفعه عاليا بكلتا يديها ، وتسلط اضاءة مكثفة عليها ، فيما يعم الظلام بقية الخشبة ٠

يتزا من تجميد الحركة ، مع وصلة قصيرة ، من موسيقى قوية استفزازية (مارى كون ــ في ــ اسمي لا احد / بديلا) ٠

اللوحة الثانية

قصر السلطان ـ القاعة

القاعة برغم البذخ الواضح ، تتميز ابوابها ، اقواسها ، اثاثها بألوان صارخة متباينة (الوان الاولية) وكذا ملابس السلطان والوزير ·

جو المشهد العام يوحي بنوق بدائي مبتذل ·

وسط القاعة طاولة صغيرة جلس حولها الملك والوزير يلعبان الشطرنج ، فيما وقف بالقرب منهما (الاب علقمة) بصحبته القائد ، ونلاحظ ان كرسي الوزير قديم ومهترىء بالكاد يستطيع حمل جسده المتكرش ·

الاثنان يواصلان لعبهما ، ويتحاوران حول سير اللعب ، ويحاوران الاب في نفس الوقت ، فيتداخل حوارهما دون ضابط أو سياق منطقي مقبول ·· السلطان يحرك قطعة من قطعة بفرح طفولي ويقول متوعدا ·

السلطان : هذه المرة لن تفلت من يدى !

الاب : ولكني لست طبيبا يا مولاى ·

الوزير : (يواصل لعبه) كلهم يقولون ذلك ··· أنك تحاصر فرسى يا مولاى ····

السلطان : (يرفع قطعة الوزير) اذن قد جنحت بك الفرس فقررت ان تحارب راجلا ··· حاول أن تبذل جهدك ·· حاول ·· حاول ·

الاب : لكني لست طبيبا يا مولاى ·· صدقني لست طبيبا ·

الوزير : (يحرك قمعة) جاره كان طبيبا ···!

وها هو الجندى يحاصر القلعة ليفتح الطريق امام الفيل ليحاصر الملك ····

السلطان : فعلتها ثانية ايها الوزير ··· خنوه اليها ····

القائد يسحب الاب بقسوة في اتجاه احد الابواب ···· فيما يواصل الاب محاولته لاقناع السلطان ·

الاب : ولكني يا مولاى لست طبيبا أقسم لك ··· أنني لست طبيبا ·· ولا أعرف من أمور الطب شيئا ·

السلطان يرفع عمامته ويهرش رأسه وهو ينكب على رقعة الشطرنج مفكرا ، ويتحرك بين حين وآخر حركات مثيرة للضحك ·· فيما يحاول الوزير ان يقوم من مكانه خلسة فيصدر الكرسى المهترىء صوتا ··· (مثيراً للشبهة) ·

السلطان : ما هذا الصوت ؟

الوزير : لا شيء ··· لا شيء يا مولاى ··· انه الكرسي يا مولاى ···

السلطان يعاود الانكباب على رقعة الشطرنج ··· الوزير يوفق في القيام عن الكرسي ويبتعد بحذر ماشيا الى الخلف وهو ينفض ملابسه (!!) ··· السلطان يعييه التفكر فيهرش بيديه فوق رقعة الشطرنج لتتطاير قطعها ·

السلطان : (صارخا) لقد فعلتها ثانية ·· كيف تغلبنى ؟

(الوزير متراجعاً الى الخلف والسلطان يتابعه) ·

الوزير : من أنا ··؟ كيف يا مولاى ·· لقد كانت اللعبة سارية ··

السلطان : فلماذا قمت إذن ؟

الوزير : خوفا من أن يزعجك صوت الكرسي يا مولاى ·

السلطان : لكن الملك كان محاصرا ·

الوزير : لم يكن كذلك ·· ويبدو أن انشغال بالك قد اوحى لك بذلك يا مولاى ·

السلطان : (متشككا) هل أنت واثق من ذلك ؟

الوزير : تمام الثقة يا مولاى وفي الحقيقة كانت اللعبة تسير لصالحك · فجلالتك أوشكت ان تطبق على ملكي ·

(يرفع عمامته ، ويهرش رأسه متفكرا)

السلطان : (بسذاجة) أفعلت ذلك حقا ؟

الوزير : أجل يا مولاى ، وكان من حسن طالعي أن تنتهى اللعبة الى ما انتهت اليه ·

(السلطان يعيد عمامته على رأسه ويستند الى الكرسى متنهدا ، برضا تام)

السلطان : آوه ·· اين ذهب الطبيب ؟

(الوزير متنفسا الصعداء)

الوزير : بعثت به يا مولاى الى الاميرة ··

السلطان : (يرفع عمامته ويهرش رأسه) ألم يقل أنه ليس طبيباً ؟ كأني سمعته يقول ذلك !!

الوزير : كلهم يقولون ذلك يا مولاى ·· لكن من يصدقهم · ان قلبي يحدثنى بأن شفاء الاميرة سيكون على يدى هذا الرجل ·

(السلطان يتجه نحو الوزير ، بعصبية مفاجئة ، الوزير يتراجع الى الخلف يتابعه السلطان) ·

السلطان : هذا ما قلته بالامس ، وقبله ·· وقبله ····

الوزير : انني ابذل جهدى يا مولاى ·

السلطان : لا يبدو ذلك ·· فالاميرة ما زالت مريضة وصبرى بدأ ينفد ···· يجب ان تشفى الاميرة بسرعة ·· يجب ان تشفى أتسمعنى ؟

الوزير : ستشفى ·· ستشفى يا مولاى هدىء من روعك ·· وتعال نبدأ لعبة اخرى ·· ان جلالتك متألق هذا الصباح فلا تحرمنا متعة تألقك ·

السلطان : (حالما) متألق ·· أأنا كذلك حقا ؟

الوزير : بكل تأكيد يا مولاى ···

السلطان : هيا اذن نبدأ لعبة اخرى ·· هذه المرة لن تفلت من يدى ·

السلطان يتقدم ناحية الطاولة وهو يتمايل ذات اليمين وذات الشمال ، بطريقة مثيرة للسخرية الوزير يتبعه مقلدا ، « ويكمي » عليه خلسة ! تجمد الحركة وترسل اضاءة مكثفة على الوزير والسلطان ·· يتزامن تجميد الحركة مع وصلة موسيقية تجمع بين قوة الاستفزاز والنكاية الهزلية ·

(اسمي لا أحد / بديلا) ·

اللوحة الثالثة

الصحراء

الخشبة مظلمة ، صوت بوق يشبه بوق سيارات الاسعاف المتقطع يتصاعد ببطء قاتل ليصل الذروة ويتواصل بصورة مزعجة ، مختلطا بوقع أقدام وجلبة مبرمجة ذات إيقاع ·

الظلمة تتخللها فلاشات سريعة للغاية (اجزاء من الثانية) بالضوء الاسود اذا امكن الومضات تكشف جانبا مما يدور على الخشبة من حركة دون ان تعطى المشاهد الفرصة لتكوين فكرة كاملة عما يجرى ·

المشهد يستمر فترة قصيرة جدا في حدود دقيقة واحدة فقط ، يبدأ بعدها صوت بوق السيارة يتلاشى ، ومع تلاشي الصوت يتصاعد صوت نحيب الابنة ، يصاحبه صوت همهمة مجموعة كورس من الرجال بايقاع جنائزى ·· يتلاشى الصوت ·· ويضاء المسرح إضاءة تدريجية ·

الاضاءة : ضوء احمر قاتم مسلط على اللوحة الخلفية ·· « الخيمة » ·· الشجرة والممثلون مضاءة اجسادهم من مصادر ضوء غير متقاطعة ، وبحيث تترك الاضاءة ظلالهم واضحة قوية على أرض الخشبة ···

الاضاءة تبدأ تدريجيا ، لتكشف عن جثة الاب تتدلى معلقة على الشجرة وحركتها لم تستقر بعد فيما اذكبت الابنة على ركبتيها في مواجهة الجثة ·

الابنة ترفع جذعها عن الارض لتواجه الاب وهى تضم الى صدرها خنجرا بكلتا يديها ·· تتطلع اليه تارة والى الاب اخرى قبل ان تبدأ حديثها بطريقة تصاعدية تنفجر عن نروتها

الابنة : (بما يشابه النداء) أبتاه ··· أبتاه ·· لا تنظر إلي هكذا أنت لست ضعيفة ···

لست ضعيفة ·· لست ضعيفة ·· أبتاه / لكنهم يقتلون الحلم وانى للمرء ان يعيش بدون الحلم ·

(متجهة) فأغفر لي أبتي ·· أغفر لي ابتي ·· أغفر لي ابتي ·
(مع نهاية مقولتها تكون قد رفعت الخنجر عاليا ، بكلتا يديها ···
موجهة اياه الى صدرها ·· تجمد الحركة وترسل اضاءة مكثفة
عليها ·· يتزامن تجميد الحركةمع وصلة موسيقية مفجعة ، صاخبة
في ذات الوقت · (اسمي لا احد)
(اضلام تدريجى)

اللوحة الرابعة

الصحراء

اضاءة تدريجية (نفس الاضاءة السابقة)
الابنة في وضعها السابق ··· فيما يدخل من الجهة اليمنى « عقبة » بوجهه وملابسه المغبرة ·· يجول ببصره بارجاء المكان قبل ان يتقدم ناحية الابنة ·· ويدور حولها دورة كاملة متأملا في صمت ثم يتجه ناحية جثة الاب ليقف بمواجهتها متأملا لفترة طويلة نسبيا ·
الابنة تتابعه بنظرها باستغراب وتخفض الخنجر ببطء ، بحركة لا شعورية

عقبة يلقى بصرته اسفل الشجرة ويتوجه بخطى بطيئة باردة ناحية الابنة ، يحوم حولها مرة أخرى ··· حتى يقف بمواجهتها ·· ويبدأ حديثه متنهدا ·

عقبة : من حسن الطالع يا سيدى اننى وصلت في الوقت المناسب ولو تأخرت لحظـــة فربمـــا كان الاوان قد فات ·· لدى عرض قد يفرج كربتك !
يبتعد الى الخلف بضع خطوات ، ويبدأ نفض الغبار عن ملابسه وهو يواصل حديثه دون ان ينظر اليها ·
عقبة : جئت من مكان بعيد ــ وانا جائع ، عطش منهك فان قدمت لي ما يسد رمقى وآويتنى عندك حتى الصباح ، خلصتك من عناء دفن هذا الرجل الجليل ووواريته التراب بكل ما يستحق من الاحترام ·
الابنة : باستغراب من أنت ؟
عقبة : رجل من عامة الناس يا سيدتى ·
الابنة : (متنهدة) أغرب عن وجهى سامحك الله ــ
عقبة : مهلك يا سيدتى الفاضلة ·· لا تحكمى على الامور بهذا التسرع · اذا كان عرضى مجحفا فلدى عرض آخر اكثر عدالة ·· سامكث هنا حتى تنتهى

من ٠٠ من ٠٠ مما انت مقبلة عليه فأدفنكما بكل الاحترام الذى تستحقانه وآخذ بالمقابل ما استحق من زاد وراحة نظير جهدى ٠٠ انه عرض عادل كما ترين يا سيدتى فأنت لن تخسرى شيئا في جميع الاحوال.

الابنة : أمرك غريب يا هذا ٠
أنت لست قاطع طريق ، والا لكنت أخذت ما تريد دون استئذان ولكنك في نفس الوقت لست رجلا شهما ، هذا واضح من عرضك غير اللائق ٠

عقبة : عفوك سيدتى ، لم أقصد الاهانة ولكن يبدو إننى أسأت التقدير حين أعتقدت إننى وصلت في الوقت المناسب أرجو أن تقبلى أعتذارى يا سيدتى أرجو ان تقبلي أعتذارى ٠
(يتراجع الى الخلف بأدب ويحمل صرته)

الابنة : ألن تسأل مجرد السؤال ؟

عقبة : (ببرود) عم يا سيدتي ؟

الابنة : (بعصبية) عن هذا ٠٠ عن هذا (مشيرة الى جثة والدها الاولى وللخنجر بيدها في الثانية ٠٠٠٠) ٠

عقبة : ولم سيدتى ؟

الابنة : بـ ٠٠٠٠ بدافع الفضول على الاقل !

عقبة : كلا يا سيدتي ، فأنا أعتقد أن لكل منا اسبابه في الحياة والموت وهى عادة تكون قوية ٠٠ فضلا عن أن الظرف ليس مناسبا للسؤال لمجرد ارضاء الفضول ٠٠ أعني رجلا ميتا لن يعيد السؤال اليه حياته وامرأة تمسك خنجرا بمحض ارادتها وتحاول ٠٠ وتحاول ان ٠٠ أترين والحالة هذه أن الوقت مناسب لارضاء الفضول ؟

الابنة : انه ليس كذلك بالنسبة لي ، ومع ذلك لا أستطيع أن أقاوم رغبتي في التعرف على هذه الطينة من البشر ٠٠ رأيت قطاع من الطرق ما يندى له الجبين ومن أشراف العرب ما يبعث الغثيان لكنى لم أر بينهم من يحتقر الحياة بهذه الصورة من قبل ٠٠ فهلا اخبرتني من أنت ؟

عقبة : ٠٠٠ لقد أخبرتك يا سيدتي أنني رجل ٠٠٠ فهلا أذنت لي بالانصراف يا سيدتي ؟

الابنة : (بعصبية) أتتعمد اثارة فضولي أيها الرجل ؟

عقبة : معاذ يا سيدتي ٠٠٠ وهل لرجل عاقل أن يطمع في امرأة ستكون جثة بعد حين ٠٠ حتى لو كانت هذه المرأة بجمالك ٠٠٠
أعذريني ٠٠ أعذريني ، يا سيدتي ٠٠ إن الحديث معك ممتع رغم كل شيء لكن ليس في الوقت متسع ٠٠ على أن أستقر بمكان ما قبل شروق الشمس ٠٠ وداعا يا سيدتي ٠٠٠٠
(ينهي حديثه وهو يتراجع الى الخلف حتى يصل المخرج الايسر ٠٠٠) ٠

الابنة : (متوعدة) لك أن تستقر هنا ٠٠٠ شريطة أن ٠٠٠

عقبة : (مقاطعا) أعدك أن لا أثقل عليك يا سيدتي ٠٠٠ لن تشعرى بوجودى سأترك لك الحرية الكاملة لاكمال ما كنت بصدده دون تدخل ٠٠٠ لهذا وعد مني ٠٠٠٠
فان قبلت شروطي ! أخبريني أين أجد الأكل ، علي ان اؤدى مهمة شاقة ولن أستطيع ذلك بمعدة خاوية ٠
(تشير بيدها ، متنهدة في خليط من الاستسلام والوعيد) ٠

الابنة : في الخيمة تجد ما يسد حاجتك ٠

عقبة : (يتحرك في اتجاه الخيمة ماشيا الى الخلف وهو منحن يردد بأدب) أشكرك يا سيدتي ٠

فيما يدخل عقبة الخيمة ، تذرع الابنة الخشبة جيئه وذهاباً بتوتر ٠٠٠ وتسمع مفلوجا بصوت والدها ٠

صوت الاب : بنيتي تشبثي بأول قطرة ماء ترسلها السماء ٠٠٠ أن المسافة بينك وبين حلمك بعيدة قد لا تستطيعين قطعها ٠٠ تلك هى وصيتى ٠٠ تلك وصيتي ٠٠٠٠

الحارسان يقتحمان الخيمة من الجهتين ، شاهران سلاحيهما في وجه الابنة / بعد حين ، يدخل القائد بكتابه ، يجول ببصره في المكان وهو رافع رأسه الى أعلى (يتشمم) يتجه ناحية الابنة (يتشمم) ملابسها ٠٠ ويدور حولها متفحصا ، قبل أن يقف بمواجهتها ، يفتح كتابه ويظل يتأملها « بصمت متعمد » ويهز جسده هزات سريعة متوالية لفترة طويلة نسبيا ٠

القائد : ألن تسألي ؟

الابنة : (بأستغراب) عم ؟

القائد : عن سبب وجودنا ؟!

(الابنة تحرك كتفيها في حيرة) القائد (يكتب) وقد حركت كتفيها ، بأستهزاء قائلة ها ها ·· يستحثها على الحديث ·

الابنة : (مستسلمة) ماذا تريدون مني أيضا !؟

القائد : (يكتب) همهمة ··· أيضا ··· طريقة حديثها لا تخلو من تحد واستفزاز ··· (سين) ·· (بسرعة) شممنا رائحة ··· هل زارك أحد ··· هل ·· هل تحدثت الى احد ، منذ حلت لعنة السلطان هنا ؟

الابنة : (متلعثمة) كلا ··· كلا ···

القائد : (جيم) (أجابت بتحد سافر) ·· بملء الفم كلا ·· كلا ·· أيها الرجال ·· ابحثوا عن مصدر الرائحة ·

الحارسان يبحثان في أرجاء المكان ·· ثم يتجهان ناحية الخيمة شاهرين سلاحيهما ويقتحمان الخيمة ، فيما تغمض الابنة عينيها هلعا ·

تمر لحظات متوترة قبل أن يخرج الحارس الاول ، يتبعه الحارس الثانى بعد فترة طويلة نسبيا ·

الحارس الثانى : لم نر شيئا يا سيدى ، وقد يكون تعفن الجثة مصدر الرائحة ·

القائد يكتب : وثبت أن مصدر الرائحة كان نتيجة لتعفن الجثة ·

القائد يصدر أمره للحارسين للخروج بحركة من رأسه ، ثم يقطع ورقة يقذف بها الابنة ··· ويخرج بحذر ماشيا الى الخلف ·

القائد : احتفظي بهذه ، وابرزيها عندما يطلب اليك ذلك ·

الابنة تتنفس الصعداء ، وتهرول ناحية الخيمة ، ·· لتقف مشدوهة حين يبرز عقبة بصورة مباغتة من باب الخيمة ·

الابنة : (واضعة يديها على صدرها) أين كنت ؟

عقبة يمسح بكلتا يديه على بطنه ، وهو يتجه ناحية الشجرة ليضع صرته على الارض وينام مسندا اليها رأسه ··· وهو يتجشأ ··

عقبة : (متجشئا) حمدا لله ، على نعمه ··· شيئان لا يستطيع المرء تجنبهما يا سيدتي الشمس ·· والغزال الشارد ···· رأيت غزالا في الصحراء

فأندسست من خلف الخيمة في أثره (متهكما) كان يجب أن أدرك انني بجسدى المتعب هذا لن أكون ندا له ··· هل غبت طويلا ؟

الابنة تتأمله صامتة باستغراب ·

عقبة : (يواصل) أراهن أنك اعتقدت بأننى هربت بعد أن ملأت معدتي بزادك تنصلا من الوعد الذى قطعته ·

تخطئين يا سيدتي ·· فلن أبرح هذا المكان قبل أن أنفذ وعدى ·· ولكني يجب أن انام قبل ذلك ·

(متثائبا) آوه ··· وأكون شاكرا يا سيدتي لو اكملت ما كنت مقبلة عليه بهدوء فنومي خفيف ، يزعجني حفيف أوراق الشجر ···

الابنة : ولا يزعجك إنسان يموت بين يديك ·

عقبة : تتحدثين عن حالتنا هذه يا سيدتى ؟

الابنة : أجل ···

عقبة : بلا ·· وأكون شاكرا لو إقتنعت بما كنت مقدمة عليه ذلك سيوفر علي جهدا !

الابنة : تعني جهد دفن جثة اخرى ؟

عقبة : (متثائبا) أجل يا سيدتي ·

الابنة : (بعصبية) أهذا كل ما يعنيك في الامر ؟

عقبة : ليس تماما ··· فطاهية ماهرة مثلك يجدر بها أن تفكر مليا ، قبل أن تقدم على ما أنت مقبلة عليه ·· موتك خسارة كبيرة لشخص ما ·· (متثائبا) آوه ··· ولكن كما قلت لكل منا أسبابه في الموت ولا بد أن تكون أسبابك قوية حين اتخذت ذلك القرار بالرغم من أن صغر سنك ، وجمالك يؤهلانك للحياة أيضا ·

ما علينا ·· سأحاول النوم برهة ، فان قررت أن تكملي ما كنت مقدمة عليه (راجيا) حاولي ان لا تصدرى صوتا وسينالك من عند الله ثواب ، هو ثواب ضئيل بلا شك ، وقد لا يعادل شيئا بالنسبة للخطيئة الكبرى التى ستقدمين عليها « مضافا اليها خطاياك التى لا بد تكونين قد أرتكبتها ·· لكنه ثواب على أى حال ، ثم لا تنسى أن الحسنة بعشرة أمثالها ·· و ···

الابنة : (تصرخ متململة) كفى ·· كفى ··

عقبة : أأثقلت عليك في الحديث ·· أعتذر يا سيدتي ، ما كان ينبغى ان أثقل عليك لقد وعدتك بذلك وعلي أن التزم بوعدى ·

الابنة : الى أى قبيلة تنتمي ؟

عقبة : أن كنت تسألين عن مكان سكناى فأنا لا أستقر بمكان ، أمضيت حياتى لاهثا ، من منا لا يفعل ذلك لسبب أو لآخر ··؟

الابنة : ما هى وجهتك ···؟

عقبة : أنا مستقر هنا ، ألم نتفق على ذلك يا سيدتى ؟

الابنة : أعني بعد هذا المكان ؟

عقبة : الى مكان لا يبعد كثيرا عن هنا ·

الابنة : اذن عليك أن تغادر الان ·· ــ

عقبة : لكن ذلك لا يجوز يا سيدتى ، لقد عقدنا اتفاقا ، ويجب أن نلتزم به ثم ان الشمس لم تشرق بعد ، وهى حين تشرق قد تحدد لي وجهة أخرى ·· شروق الشمس يا سيدتى يغير مصائر أقوام ·

الابنة : (جانبا) الشمس ، أيكون هو ؟ لا هذا محال مهما تكن قدرة الشمس على الفعل فان لقدرتها حدوداً ··· وهذا الرجل طينة اخرى ·

الابنة : اسمع ايها الرجل ــ كائنا من تكون يجب ان تغادر هذا المكان في الحال !

عقبة : لكننا عقدنا اتفاقا ·

الابنة : إنى أحلك من وعدك هيا انصرف الان ·

عقبة : لكنى لن أحل هذا لنفسى لقد قطعت وعدا بأن أدفن هذا الرجل ولن احيد عن وعدى ! ···

الابنة : (بحزم) انى ارفض أن تدفنه ···

عقبة : اخشى أن ذلك لم يعد حقك يا سيدتى ··· دفنه صار حقا مكتسبا لى ·

الابنة : اذن فأنت لست سوى قاطع طريق من نوع آخر ·· ومع ذلك لن اكون سببا في موتك ·· عليك ان تغادر في الحال ·

عقبة : أموت ؟ ما الذى اوحى لك بذلك !؟

لا لن أموت هذا وعد قطعته لنفسى ، ارجوك ان تسمحى لي بالنوم قبل أن يجرنا الحديث لقطع وعود اخرى قد لا يتسع الوقت للوفاء بها ·

الابنة : بل يجب ان ترحل في الحال لانهم ان وجدوك هنا قتلوك فأرحل قبل مجيئهم . أتسمعنى ؟

(عقبة يواجهها بظهره)

عقبة : اجل اسمعك انها الحمى ، اراهن انك لم تنامى لايام ثلاثة على الاقل فدعينى أنام قبل ان تصيب الحمى كلينا ·

الابنة بغضب : لا ·· ليست الحمى ··· أن ما تراه أمامك ليس خيالا ··· ليس حلماً أنه حقيقة هذا رجل مقتول ·

و هذه امرأة تقتل ····

وهذا ، رجل ، حل حيث حلت لعنة السلطان ·

فارحل قبل وصولهم ····

عقبة : (بحذر) انك تثقلين علي ··· انك تخلين بشروط اتفاقنا ، عليك ان تتوقفى عن هذا ·

الابنة : لكنهم سيقتلونك ··· ألن تسأل على الاقل من هم ··· ولماذا سيقتلونك ؟

عقبة : بافتراض ان ما تتحدثين عنه ليس محض خيال :·· فلا بد ان تكون لهؤلاء أسبابهم في قتلى ·· كما ان لي الاخر اسبابى في الحياة ·· والغلبة دائما تكون للسبب الاقوى ·· فاطمئنى ·· ودعينى أنام ·

الابنة : ما تتصوره حكمة يا هذا ، كفيل بأن يفصل رأسك عن جسدك قبل شروق الشمس فاستمع الى جيدا ··

انك تنام الان في مكان حلت به لعنة السلطان ···· ولعنة السلطان تصيب العاصى وذريته ، والهواء الذى يتنفسونه والشمس إن طلعت عليهم ··· تصب كل ما حولهم ···· ومن حولهم ··· وأنت في الجوار ···

أتدرك وضعك الآن ··؟

(تنهى حديثها لتفاجأ انه قد غط في نوم عميق ، وارتفع شخيره ، تتململ فاقدة الصبر وتصرخ ···)

أوه ··· يا له من رجل أخرق ينتحر دون مبرر (!!)

(بعد لحظة تفكير) لا ·· لا ·· سامنعه يجب أن أمنعه ···

(تلتقط قطعة خشبة وترفعها عاليا ، محاولة ضربه ··· الحرس يقتحمون بأسلحتهم من الجانبين ويوجهونها نحو ابنة وعقبة) ·

(تتجمد الحركة ، وترسل اضاءة مكثفة على الاربعة) ·

(يتزامن التجميد مع مقطع موسيقى تقسم بالقوة والصخب) ·

اللوحة الخامسة

الصحراء

(اضاءة تدريجية)

(الابنة ، الجنديان في وضعهما السابق ، فيما يدخل القائد ، يقترب من الابنة يفحص وضع جسدها بدقة ، ويقوم بقياس الابعاد بالاقتراب تارة والابتعاد تارة اخرى ·· ثم يشير باصبعه للحارسين بترفع ، طالبا التقدم بالابنة ناحيته ·· ليبدأ استجوابها وهو يسجل في دفتره) ·

القائد : ماذا كنت تفعلين ؟

الابنة : كنت احاول منعه من النوم هنا ·

القائد : (جيم) (همهمة) ·· من النوم هنا ·· (سين) وماذا كان رده ·

الابنة : كان منهكا فرفض مغادرة المكان ·

القائد : (جيم) (همهمة) ··· يرفض ···

الخلاصة ··· تواجد حيث حلت لعنة السلطان بسابق اصرار وترصد ····

(ينزع ورقة من كتابه ·· يسلمها اليها ويتجه نحو عقبة ·· لكنه يعود ادراجه الى الابنة ثانية ماشيا الى الخلف ، ويقوم هامسا بما يشبه الرجاء) ·

القائد : ابرزيها متى طلب منك ذلك !

(يعود لعقبة يفحصه بترفع) ····

القائد : ماذا كنت تفعل هنا ؟

عقبة : (متثائبا) كنت نائما يا سيدى ·

القائد : (ناهرا) سألتك ماذا تفعل هنا ، اريد اجابة ·· تفصيلية شافية ·

عقبة : (بعد لحظة تفكير) كنت أنام يا سيدى ·

وأحسبني كنت احلم أيضا ·· أعني ما الذى يستطيع أن يفعله النائم أكثر من الحلم ؟

القائد : (جيم) ··· (همهمة) ··· اكثر من الحلم ··· وكان يحلم حيث حلت لعنة السلطان ·

(القائد يعض ريشته ويتأمل عقبة لوهله) ·

القائد : ــ من أنت ؟

عقبة : رجل من عامة الناس يا سيدى ·

القائد : (بانفعال) ··· أعني خلاف كونك رجلا من عامة الناس · من تكون ···؟

عقبة : (بعد تفكير) خلاف كوني رجلا من عامة الناس يا سيدى ، فأنا لست سوى رجل من عامة الناس !!

القائد : (غاضبا) اسمع أيها الرجل ، أتعرف من أكون ؟

عقبة : كلا يا سيدى ، فهل تخبرني ···؟

القائد : هذا ما أنويه لكي يعرف كل منا حدوده ·

(بتباه) لقد كنا ثلاثة بعث بنا السلطان لاقتفاء أثر غزالين مشترطا أن يعود كل منا بغزال ·· ومن يخفق يلقى حتفه ·· عاد الأول بغزال ·· وكذلك الآخر عاد بالاخرى وبقيت أنا ·

(صمت) أتعرف ما حدث بعد ذلك ؟

عقبة : واضح ان السلطان لم ينفذ وعده لسبب أو لآخر !

القائد : لا بد أنك اعطيته سببا قويا ·

القائد : أجل ··· لقد أحضرت للسلطان حمارا ، وجعلته يعترف أمامه أنه غزال · اتعرف كيف فعلت ذلك ؟

عقبة : لا بد أنك بارع في الحديث مع الحمير يا سيدى ·

القائد : بصرف النظر عما قصدته ·· فأنت قلت الحقيقة (!) · فهل تخبرني الآن من أنت بخلاف كونك من عامة الناس ؟

عقبة : (متنهدا) أعطنى سببا أكون حمارا يا سيدى !!

ولكني حتى ذلك الحين لست سوى رجل من عامة الناس ·

القائد : (بغضب) حسنا ·· خذوه أيها الرجال ·

الابنة : ألن تسألهم لماذا يأخذونك ؟

عقبة : واضح ان لهم أسبابهم في ذلك ·

الابنة : لكن ألن تسأل ما هى ؟

عقبة : لا داعي لذلك يا سيدتي ·· فالامر واضح ·· هؤلاء ينفذون أمر هذا وهذا الآخر ينفذ أمر شخص ما ولا بد أن يكون لذلك الشخص أسبابه ·

الابنة : (بغضب) ولكن أهى أسباب قوية كفاية ؟

عقبة : هذا ما سأعرفه حين ألقاه ·· فان همك معرفتها بدافع الفضول أو أى دافع آخر ، فما عليك سوى توفير أنفاسك وانتظار عودتي ، كي اطلعك عليها ·

الابنة : لن تعود سوى جثة هامدة !

عقبة : هذا إن كانت أسبابه أقوى من أسبابي ، وهو أمر أشك فيه ، فأسبابي للحياة ، كفيلة بأن تجعل حمار هذا الرجل الطيب غزالا !

الابنة : (متنهدة في استسلام) سأنتظر ·· فأنت برغم كل شيء تستحق ان تدفن ·· ولا يدفن الملعون هنا سوى ملعون مثله ·

(يخرج الجنديان بعقبة ·· ويتأخر القائد قليلا ·· ثم يتبعهم خارجا ، وهو يمشى الى الخلف بحذر ، ويتلفت يمنه ويسره ·· اثناء ذلك يسقط كتابه من يده فينحني ليرفعه ··) ·

(تتجمد الحركة ، وترسل اضاءة مكثفة على القائد وهو يرفع كتابه ··) ·

(يتزامن التجميد مع مقطع موسيقى استفزازى) ·

اللوحة السادسة

القصر ـ القاعـة

(اضاءة شاملة تدريجيه) ·

(السلطان والوزير يجلسان بمواجهة بعضهما يلعبان الشطرنج) ·

الوزير : (صائحا ها هو « فيلى » يتحرك أخيرا ·· كش ملك ·

(السلطان يتململ على مقعده بعدم ارتياح ويهمهم ··) ·

الوزير : (بذل) أقصد كش جلالة الملك يا مولاى !

(السلطان يهمهم مبديا قبوله للاعتذار ، ثم ينكب على رقعة الشطرنج مفكرا ··· الوزير يحاول الانسحاب خلسة ، لكن يد السلطان تمتد لترزحه مكانه ·· دون ان ينظر اليه) ·

السلطان : ولكن كيف ·· كيف ، لقد كان اللعب يسير لصالحى ·

(صارخا) كيف غلبتني ؟

(يهب واقفا فيتراجع الوزير بكرسيه الى الخلف حتى يقع على الارض وينهض متراجعا للخلف والسلطان يتابعه ···) ·

السلطان : كيف ·· كيف ؟

الوزير : انها ليست المرة الاولى يا مولاى أقصد ·· أقصد انها ضربة حظ يا مولاى

السلطان : لم تكن كذلك ·· لم تكن كذلك ·· فكيف غلبتني ؟

الوزير : سأقول لك ، يا مولاى ·· ساخبرك ··· سأخبرك ···

(بعد تفكير) لا بد أن مولاى كان مشغول البال ·· أجل هذا هو السبب ، فمن يستطيع ان يكون صافى الذهن فيما تعانى ابنته من مرض عضال ·

لا بد ان يكون هذا هو السبب ·· أجل يا مولاى ·

(السلطان يخلع عمامته ، ويبدأ يهرش رأسه مفكرا ·· الوزير يساعده في هرش رأسه) ·

السلطان : أتعتقد ذلك ؟

الوزير : (مواصلا الهرش) أنا واثق من ذلك يا مولاى فمن يستطيع ان يكون صافى الذهن ، في الوقت الذى تعانى فيه عزيزته الاميرة هذا المرض ؟

السلطان : (صارخا) أنت !!

الوزير : (يبلع ريقه) أنا يا مولاى ؟

السلطان : ألست وزيرى وحامل همى ... أليست الاميرة عزيزة عليك .

الوزير : طبعا .. طبعا يا مولاى .

السلطان : إذن فكيف اتفق أن يكون ذهنك صافيا ....
كيف تغلبنى .. كيف .. كيف ؟؟

الوزير : هناك سبب آخر يا مولاى .. أجل .. أجل لا بد ان هذا هو السبب الحقيقى .

السلطان : وما هو ؟

(الوزير يحاول مد يده ، ليهرش رأس السلطان ثانية ، لكن السلطان يسبقه ويعيد عمامته مكانها فيقوم الوزير بخلع عمامته هو ... ويبدأ يهرش رأسه في ضيق ... في هذه اللحظة يدخل القائد مع عقبة ...
الوزير يتنفس الصعداء ...
القائد يتقدم بعقبة الى الملك ووزيره .. ونلاحظ وجود كدمات على وجه عقبة) .

الوزير : من يكون هذا أيها القائد ؟

القائد : لقد ضبط متلبسا بالجرم المشهود . يا مولاى .

السلطان : وما هو جرمه ..؟

القائد : لقد انتهك قانون لعنة السلطان وراح ينام ويحلم حيث حلت اللعنة يا مولاى .

السلطان : قانون لعنة السلطان ؟!

(الوزير يتقدم الى السلطان ليشرح له ، فيما يبدأ عقبة التجول في ارجاء القاعة متفحصا ويستقر أخيراً عند رقعة الشطرنج . فيقف يتأملها بأهتمام) .

الوزير : أجل يا مولاى .. انه القانون الذى أصدره سموكم مؤخرا ، والقائم على مبدأ أخذ السيئة بالحسنة .... !

السلطان : السيئة بالحسنة ، أى قانون هذا ــ !؟

(الوزير يستعجل القائد ليقدم له الكتاب ، يفتحه بسرعة وارتباك .. ويمر باصبعه على إحدى الاوراق ويقرأ .. القوانين .. القوانين . النفقة . الولاء .. الطاعة .. المعصية .. الحسنة .. السيئة .. الطاعة

المعصية ، السيئة بالحسنة ..... ها ... القاعدة تقول يا مولاى ..
ان السلطان اذا أنعم على احد رعاياه فان النعمة تصيب المنعم عليه ، واسرته ، وذريته ... وقد تتجاوزهم الى الجيران اذا كانت النعمة كبيرة ، وهى كذلك دائما بكرم مولانا ...)

السلطان : هذا صحيح هذا صحيح .. فالرجل يصرف على أهله وذويه ، ويورث لذريته .. تلك سنة الحياة .

الوزير : في هذه الحالة يتساءل الفقهاء ، لم لا ينطبق على السيئة ما ينطبق على الحسنة ؟!

(السلطان ، يرفع عمامته ، ويهرش في رأسه مفكرا) .

السلطان : انه قانون عادل فيما أرى ...

الوزير : انه كذلك يا مولاى ، وهل يضع مولانا السلطان ختمه على قانون يفتقد العدالة ...؟!

(يتجهان ناحية عقبة الذى يتحدث دون ان يرفع رأسه عن رقعة الشطرنج) .

عقبة : يا للعار أيهزم الملك امام خدعة سخيفة كهذه ..؟

الوزير : من أنت ؟

عقبة : (دون ان يلتفت اليهما) أيكما انتصر على الآخر .. في هذه اللعبة ؟

الوزير : (صارخا) من تكون ايها الرجل ؟

عقبة : لا داعى للصراخ يا سيدى ، واضح ان الوزير هزم مولاه .

السلطان : وكيف عرفت ؟

عقبة : من الكرسي يا سيدى فلا يمكن ان يكون الكرسي المهترىء هو كرسى السلطان أم ترانى أخطأت يا سيدى ؟!
... لكن ما يشغل بالى هو كيف عدم السلطان الوسيلة ، علما بأن السلاطين لا يعدمون وسيلة قط ...
انها حقا لعبة مثيرة وغبية في نفس الوقت ..

السلطان : أتعنى ان للملك مخرجا ؟

عقبة : بالطبع يا سيدى .

الوزير : هراء انه ... اقصد سموه يا مولاى محاصر من جميع الجهات .. الا ان ينهزم خارج الرقعة كلية !

عقبة : ولم لا ؟

الوزير : لم لا ... لأن ذلك يخالف قانون اللعبة يا جاهل .

عقبة : أى قانون ؟

الوزير : وهل للعبة سوى قانون واحد أيها الغبى ؟

عقبة : هذا ما كنت اعتقده ... حتى رأيت فيلى الوزير يحاصران ، ملك السلطان من مربعين أبيضين !

السلطان : ماذا ؟ أتعنى أن اللعبة غير صحيحة قانونا ؟

عقبة : ما لم تكن لكم قوانينكم يا سيدى .

السلطان : إذن هذا هو السبب أيها الوزير المخادع .. لقد كنت تغشنى طوال الوقت .

الوزير : أغشك معاذ الله يا مولاى .. لا بد أن هذا المخادع قد تلاعب بالقطع أثناء انشغالنا ، في محاولة لكسب عطف جلالتك يا مولاى لعلك تغفر جرمه .

السلطان : (يتأمل رقعة الشطرنج ، ويخلع عمامته ، ويبدأ يهرش رأسه .. الوزير يساعده) .. كلا أيها الوزير المخادع .. فالقطع ما زالت في أماكنها ، ولكنى لم أنتبه لخدعتك سابقا .

اعترف .. اعترف .. انك كنت تغشني .

الوزير : أعترف .. اعترف يا مولاى وكما ترى كنت مضطرا ، فأنت متألق دائما ولم يكن امامى سوى اللجوء الى الخديعة .

من يستطيع ان يقاوم خططك المحكمة وحركاتك ... القاتلة ....

لا تلمنى يا مولاى ، فأنا لست سوى بشر لي نقاط ضعفى اما انت و ..

السلطان : (باعتداد) آه .. آه .. أنت إذاً تعترف بهزيمتك أمامى .. تعترف أنك لست ندا لي ....

الوزير : أجل يا مولاى أجل ، ولا أعتقد ان أحدا يستطيع ذلك .. فأغفر لي ضعفى .

السلطان : سوف اسامحك هذه المرة ولكن حذار أن تكرر ذلك ثانية .

الوزير : ... لن أفعل يا مولاى .. لن أفعل .. والان ايها الرجل (مشددا) الدقيق الملاحظة ، كيف تصادف وجودك في مكان حلت به لعنة السلطان دون أن تلاحظها ..؟

عقبة : لم يكن للصدفة دور في وجودى هناك يا سيدى الوزير ، الا بقدر الصدفة التى جعلت « فيليك » يحاصران الملك من مربعين ابيضين .

الوزير : (متجاهلا الملاحظة) أسمعت يا مولاى ... انه يعترف ان وجوده هناك كان بسبق اصرار ....

وكنت تحلم ؟!

عقبة : أحسب انى فعلت ذلك من منا لا يفعل ؟

الوزير : ويعترف انه كان يحلم .. وهل يحلم المرء ما لم يكن مطمئنا في نومه ، وهل ينام المرء مطمئنا في مكان حلت به لعنة السلطان ، الا اذا كان لا يقيم وزنا للعنة ... وللسلطان بالتالى ....

أراهن انه من الحاقدين يا مولاى .

السلطان : من أنت ايها الرجل ؟

عقبة : رجل من عامة الناس يا سيدى .

الوزير : والى أين كنت متجها ؟

عقبة : هنا ، هذا القصر يا سيدى الوزير .

الوزير : هذا القصر .. وما يريد صعلوك مثلك هنا .

عقبة : جئت لعلاج الاميرة ؟

السلطان : (بفرح) لعلاج الاميرة ؟

الوزير : أنت !؟ انها خدعة يا مولاى ... مجرد محاولة لكسب الوقت سله ... سله ... يا مولاى أهو طبيب ؟

عقبة : كلا يا سيدى ... لست طبيبا لكنى أعرف في أمور الطب ما لا يعرفه جيران الاطباء واحفادهم !!

الوزير : أسمعت ... أسمعت يا مولاى ... ان كلامه يقطر حقدا ، ألم أقل انه من الحاقدين ؟ سله .. سله ماذا يعرف في أمور الطب مولاى ...

عقبة : اعرف داء الاميرة ودواءها يا سيدى .

السلطان : أحقا تعرف ذلك يا .. من أنت قلت لي .. ؟

عقبة : رجل من عامة الناس .. يا سيدى ...

الوزير : هراء .. هراء .. هذه خدعة ، فداء الاميرة لا دواء له .. أقصد ، ... أقصد يا مولاى ، ليس على يد هذا المحتال .. قلبى يحدثنى انه من الحاقدين . سله .. سله .. يا مولاى أيستطيع ان يثبت خلاف ذلك .

عقبة : كلا يا مولاى .. ولكني استطيع ان اثبت انى اعرف داء الاميرة ودواءها .

السلطان : تبدو واثقاً ٠

الوزير : ذلك لأن ليس لديه ما يخسره ، يا مولاى فهو محكوم عليه بالموت مسبقا ٠

عقبة : وليس لدى السلطان ، ما يخسره ان منحنى الفرصة ٠

(السلطان يخلع عمامته ويهرش في رأسه وهو يدور حول عقبة مفكرا ٠٠٠ الوزير يتبعه ، ويساعده في هرش رأسه) ٠

الوزير : لاحظ يا مولاى ، طريقته في الحديث ٠٠ انها تقطر حقدا ٠
انه يستنكف حتى عن مناداتك بمولاى السلطان ٠
قلبى يحدثنى انه حاقد من الدرجة الاولى ٠٠ وليس لدينا وقت نضيعه مع امثاله ٠٠ فالاميرة يتقدم بها العمر وعلينا ان نجد علاجا سريعا لدائها ٠٠٠٠
رأيى ان نشنقه في الحال ليكون عبرة لغيره ٠٠٠٠

السلطان : أيها الرجل ، أأنت واثق انك تعرف داء الاميرة ودواءها ؟

عقبة : تمام الثقة يا سيدى ٠

السلطان : وما هى شروطك ؟

الوزير : (متهكما) الزواج من الاميرة ٠٠ كلهم يطمعون في ذلك ٠

عقبة : أن لا تجبرنى على اتخاذ الاميرة زوجة لي ٠٠ أن تعدنى بأن لا تفعل ذلك (!!!) ٠

الوزير : ألم أقل لك يا مولاى ، انه من الحاقدين ٠٠٠٠
قمة الحقد ٠٠ قمة الوقاحة ٠٠٠٠
سله ٠٠ سله ٠٠ يا مولاى لم يضع هذا الشرط المهين سله سله ٠٠

السلطان : اجل ايها الرجل ٠٠ ان شرطك مثير للريبة أتعتقد ان ابنتى لا تليق بمقامك ٠

عقبة : عفوك يا سيدى ٠٠ ما قصدت هذا ، ولكن لي في ذلك أسباباً ثلاثة لا تهمك بحال ٠

الوزير : لكن السلطان يريد أن يعرف هذه الاسباب ٠

عقبة : إذا أصر السلطان ٠

السلطان : انى اصر ايها الرجل ٠

عقبة : حسن يا سيدى ٠ لقد قطعت وعداً لامرأة من عامة الناس !

السلطان : هذا سبب ٠

عقبة : بل هى ثلاثة يا سيدى ٠٠ المرأة سبب أول ٠٠ والوعد سبب ثان وإنتماء تلك المرأة لعامة الناس سبب ثالث ٠

الوزير : هذا يؤكد ما حدثنى قلبى به ٠٠ انه يفضل الاقتران بامرأة من عامة الناس على الاقتران بالاميرة ٠٠ ألم أقل لك يا مولاى انه من الحاقدين ٠٠

(الوزير يرفع عمامة السلطان ويهرش رأسه) ٠

الوزير : ٠٠ سله ٠٠ سله يا مولاى لم يفضل امرأة من عامة الناس على الاميرة ٠

السلطان : هذا لا يهمنى ٠٠ كل ما يهمنى هو ان كان صادقا فيما يقول حول معرفته بداء الاميرة ودوائها ٠

عقبة : ليس عليك يا سيدى سوى منحى الفرصة لتتأكد من ذلك ٠

السلطان : أتعلم مصيرك أن اخفقت ٠٠٠

عقبة : ليس اسوأ من الموت مصيرا ٠

(الوزير يتقدم فاتحا كتابه يبحث بين أوراقه بسرعة ٠٠٠ ويقرأ ٠٠٠) ٠

الوزير : هذا ما تعتقده أيها المخادع ٠٠٠٠ (يقرأ) العقاب الثواب المعصية ٠٠ وفي حاله المعصية الكبرى يقتل الجاني ثلاثا ٠٠٠ يعذب حتى يطلب الموت صدقه ٠ فاذا نفذ فيه حكم الموت واعتقد ان المقام قد استقر به ، يمثل بجثته حتى يتبرأ الخالق منه !

عقبة : ذلك سيكون واعزا طيبا لي ، للتمسك بأسباب الحياة يا سيدى والان هل أرى الاميرة ؟

الوزير : الاميرة ليست مستعدة لـ ٠٠٠٠

السلطان : (مقاطعا) سأرى مدى استعدادها للقائك ايها الرجل ٠

(السلطان ، يخرج من احد الابواب يشيعه الوزير ، ثم يعود الى عقبة وهو يتلفت يمنه ويسره بحذر) ٠

الوزير : أسمع يا هذا ، انى اعرف لعبتك لقد حاول قبلك كثيرون ولم يفلحوا ٠٠٠ اعترف واطلب الصفح من مولانا السلطان ٠٠ وساعمل على أن تناله ٠

عقبة : اشكرك يا سيدى ٠٠ لكننى لا احتاج صفح احد ٠٠ سأتدبر امرى ، فأنا اعرف داء الاميرة ودواءها ٠

الوزير : ذاك محال ، داء الاميرة ليس له دواء ٠

عقبة : تخطىء يا سيدى ٠٠٠ داؤها معروف انه مرض الملوك ودواؤه في متناول يدى ٠

(الوزير يتلفت يمنه ويسره ويقترب منه يسأله همسا) ٠

الوزير : (هامسا) ما هى اعراضه ٠٠٠ ما هو علاجه ان كنت صادقا ؟

عقبة : اخشى ان لا استطيع البوح بذلك يا سيدى ٠٠ تلك اسرار المهنة ٠

الوزير : من سبقوك ادعوا اكثر من ذلك ٠٠ ولكنهم في النهاية فشلوا ٠٠ (هامسا) اسمع ٠٠ اسمع أنج بجلدك ما دام في الوقت متسع ٠٠ أهرب بسرعة هيا ٠٠ هش ٠٠ هش ٠

(الوزير يركض ناحية الباب ، يتأكد من خلو الممر ٠٠ يعود الى الناحية الاخرى ، يتفحص المنفذ الاخر ٠٠ ثم يبدأ يصفق بيديه ويقوم بحركات مثيرة للضحك (كأنه يطرد طيرا او حيوانا) ٠٠ ثم يجثم على ركبتيه يمشى على الاربع يضرب الارض بيديه محدثا جلبة ٠

الوزير : هو ٠٠ هش ٠٠ هش ٠٠ ، اهرب بسرعة بسرعة ٠٠ هيا ٠٠ هيا ٠٠ اهرب ٠٠ اهرب هش هش ٠٠ كش كش ٠٠

(يواصل حركاته المثيرة للسخرية حتى يصل الى قدمي عقبة ، وهو جاثم على ركبتيه يردد راجيا) ٠

الوزير : اهرب ارجوك اهرب ارجوك ٠٠٠

(عقبة ينحنى ليرفع الوزير من كتفه ٠٠ في هذه اللحظة يدخل السلطان ويقف متفاجئا بالمشهد امامه ٠ تجمد حركة المشهد وترسل اضاءة مكثفة على عقبة والوزير يتزامن التجميد مع وصلة قصيرة من موسيقى صارخة ٠

(اسمي لا احد / بديلا)

(اظلام تدريجى)

اللوحة السابعة
القصر ـ القاعة ـ
(اضاءة تدريجية)

نهايـــة اللوحـــة السابقـــة ٠٠٠٠

ينتهى جمود الحركة ، وتدب الحياة في المشهد ٠

السلطان : ماذا تفعل أيها الوزير ؟

الوزير ، يقف مرتبكا يعدل هندامه ٠

الوزير : لا شيء يا مولاى ٠٠ كنت ٠٠ كنت ٠٠٠٠

عقبة : كان يختبر نواياي يا سيدي ٠

الوزير : أجل يا مولاى ٠٠ كنت اختبر نواياه يا مولاى ٠

فمن غير المعقول ان نسمح لمثله بأن يرى الاميرة دون أن نختبر نواياه ٠٠ هذا بالطبع اذا وافقت الأميرة على ٠٠٠

السلطان : (مقاطعا) ٠٠ لقد وافقت الأميرة ، أن تمنحه الفرصة ٠٠ فاستعد أيها الرجل للقاء سيدتك بعد غروب الشمس ٠

الوزير : ٠٠٠ ولكن يا سيدى ٠

(الوزير يتبع الملك محاولا خلع عمامته ، لكن الملك يضع يده على رأسه بحركة عفوية ويخرج ٠٠٠) ٠٠

(اظلام تدريجى)

اللوحة الثامنة
القصر ـ غرفة الاميرة

(جو الغرفة العام يوحي بأجواء غرف الاطفال ، مجموعة كبيرة من ألعاب الأطفال المحشوة بالتبن متواجدة بصورة ملفتة للنظر ويلاحظ وجود جرس معلق باحدى الزوايا ، طاولة في الوسط وسرير في الجهة اليمنى ·· الأميرة تجلس في وضع « بروفايل » على طرف السرير ، جامدة كأنها صنم ·· فيما يدخل الوزير يتبعه السلطان وعقبة ·· الوزير يشير ناحية الأميرة) ·

الوزير : ها هى ذى ، أميرتنا الحسناء ·· أرنا ما ستفعله أيها المحتال ···

عقبة : (يجول ببصره في أرجاء الغرفة ، يتأمل الجدران والسقف والألعاب غير عابىء بكلام الوزير ····) ·

الوزير : عم تبحث أيها الرجل ؟

عقبة : عن الأميرة ····

الوزير : انها هناك ، ألا ترى ··؟

عقبة : أوه ·· انن تلك هى الأميرة ·· لقد حسبتها احدى التحف النادرة التى تزين هذه الغرفة ·

الوزير : بل هى أجمل من أى تحفة ··· !!

عقبة : انها كذلك بالفعل ·· تعالى الي ايتها الأميرة الفاضلة كي أفحصك و ···

الوزير : (مقهقها) لقد بدأ حبل كذبك ينفذ قبل ان تبدأ العلاج ، أراهن أنه قصير جدا ·· لكنه يكفي للالتفاف حول عنقك ····

ان الأميرة ليست بكماء فقط ، ولكنها صماء أيضا ، وجهلك بهذا يثبت أنك لا تعرف الداء كما كنت تدعي فضلا عن معرفة الدواء ·

عقبة : أهى كذلك حقا ·· هذا شأن التسرع في اصدار الاحكام ·· كان علي أن افحصها أولا ·

(يتقدم ناحية الأميرة ، ويضغط باصبعيه على خديها ليفتح فمها عنوة ويطل فيه ··) ·

عقبة : كان يجب أن أفحصها أولا ···· اللسان لا غبار عليه !!

الوزير : (مقهقها) ذلك لأنها لم تفتح فمها للغبار قط ، أيها المخادع !!

(عقبة يفلت الأميرة بعنف ·· ثم يبدأ ينقر اذنيها باصبعه كأنه يفحص قطعة معدنية) ·

عقبة : عجبا ، وكذا الاذنان ، لا غبار عليهما ·

(يميل ناحية الوزير) بالرغم من أنهما معرضتان للهواء على الدوام !! ···· انه هو بعينه ·

السلطان : هو من ؟

عقبة : مرض الملوك !

السلطان : أهو مرض قابل للعلاج ؟

عقبة : بالطبع يا سيدى ·· وعلاجه أسهل من علاج الحمى التى تصيب الوزراء عادة نتيجة ما يتعرضون له من ارهاق أثناء تأدية مهامهم !

السلطان : أأنت واثق من ذلك ؟

عقبة : تمام الثقة يا سيدى ·

السلطان : (فرحا) أسمعت ·· أسمعت ·· ان علاج الأميرة في متناول اليد ··

الوزير : يكذب ·· يكذب ·· يا مولاى فعلاج الأميرة محال ·· أقصد أن ليس لمثله أن يعلم داء الأميرة ودواءها ، على أى حال أرنا كيف ستعالجها أيها المخادع ·· هه ·· هه ·· أرنا كيف ؟!

عقبة : هذا ما أنوى فعله بعد أن تغادر الغرفة ·

الوزير : نغادر الغرفة ···؟

السلطان : نغادر ؟!

عقبة : أجل ، يا سيدى ·· العلاج بحاجة لخلوة طويلة ··

الوزير : هذا ما ظننته ·· محاولة لكسب الوقت سله ·· سله كم من الوقت يحتاج ؟ ·· شهر ، شهران ·· كيما يرتب أموره للهرب ··؟

عقبة : بل مع شروق صباح الغد تنتهى مهلتي !

(السلطان يرفع عمامته ، الوزير يحاول هرش رأسه فيعيد السلطان بحركة عفوية العمامة لتنحشر يد الوزير أسفلها فيظل الوزير يتابع السلطان كيفما تحرك)

السلطان : حسن ·· لك ما تريد أيها الرجل ·

الوزير : ولكن يا مولاى ·

السلطان : هيا ·· هيا ·· أيها الوزير لا تضع الوقت أين أنت أيها الوزير ؟
(الوزير يحاول تخليص يده فتسقط عمامة السلطان ··) ·

السلطان : (يرفع عمامته) ماذا فعلت ؟

الوزير : لا شيء يا مولاى ، كنت احاول أن أقوم عمامة مولانا !

السلطان : حسن هيا أسرع ·

الوزير : (متوعداً) أيها المخادع ، لك ما أردت ولكن تذكر أنني لك بالمرصاد ·· لن أدع لك منفذا للهرب من هنا ·· ستكون هذه الغرفة محاصرة من جميع جوانبها ·· وموعدنا شروق صباح الغد وأحذرك من الآن ·· لن تكون هناك مهلة أخرى ·

عقبة : لن أطلب مهلة أخرى ·· ولك يا سيدى أن تحاصر هذا المكان بما شئت من جند · شريطة أن لا يتدخل أحد منهم ويقطع خلوتنا ، مهما صدر من عويل وصراخ ·

الوزير : عويـــل وصـــراخ ؟!!

عقبة : وجلبة لم تسمعوا مثلها قط ·· هذا أمر يتطلبه العلاج ، اذا حدث وجب أن تستبشروا خيراً ·

الوزير : (محذرا) قلبي يحدثني ··
السلطان يسحب الوزير (نافذ الصبر ··) :

السلطان : قلبي يكاد أن يتوقف ·· هلا تركت الرجل يمارس عمله !؟
افعل ما تشاء أيها الرجل لن يقطع أحد عليك خلوتك وموعدنا شروق صباح الغد ·

عقبة : (جانباً) إن أشرقت !!
السلطان يدفع وزيره دفعات متعاقبة وهو يتجه به نحو الباب ليخرجا منه فيما يحاول الوزير بين دفعة واخرى الالتفات الى الخلف والنظر فوق كتفي السلطان ، وهو يشير لعقبة باصبعه مؤكدا ·

الوزير : لن تفلت مني ·· أيها المخادع ·· لن تفلت أيها الحاقد سأكون لك بالمرصاد (عقبة يقف صامتا لوهلة ينظر ناحية الباب الذى أغلق ، قبل أن يتنهد بقوة ، ويستدير ليتأمل الأميرة الصامتة ··) ·

عقبة : حسن أيتها الأميرة الفاضلة ما هى لعبتك ؟

الأميرة : ــــــــــــــ

عقبة : (بصوت مرتفع نسبيا) ما هى لعبتك يا سيدتى ؟

الأميرة : ــــــــــــــ

عقبة : ماهى لعبتك أيتها الوغدة ؟!
(الأميرة تلتفت ناحيته متفاجئة ··) ·

عقبة : (يبتسم متهكما) أميرتنا اذن ليست صماء كما تدعي ؟!
(الأميرة تتأمله بحزم ·· وتتجه نحو الباب بخطى ثابتة سريعة متعالية لتفتحه وتشير بيدها اليه ان يخرج دون أن تقول كلمة ···) ·
عقبة يتجه ناحية الباب ··· يقفله ، ويضع المفتاح في جيبه ببرود ·
الأميرة تتأمله حانقة ، وقد بدأت أنفاسها تتصاعد بصورة واضحة قبل أن تبدأ بضرب الباب بقبضة يدها ضربات متلاحقة ·· وحين لا تسمع رداً ·· تمد يدها ، داخل جيب عقبة ·· الذى يفاجئها بضربة قوية على وجهها ، تقذف بها بعيدا ·· تظل منكفئة على وجهها فيما يتقدم عقبة نحوها ، ليضع رجله على ظهرها ، ويركلها ليجعلها تواجهه ·
الأميرة تزحف على مقعدها زحفا لتصل الجرس وتبدأ قرعه ·
عقبة يمهلها بعض الوقت قبل أن يمسكها ·· ويدفعها بعيداً بقسوة ··) ·

عقبة : بامكانك أن تصرخي طلبا للنجدة !
(الأميرة تستعيد هدوءها وترسم على شفتيها ابتسامة ···) تكبر ·· تكبر ، لتصير ضحكة مجلجلة تقف بعدها ، لتعدل هندامها ·· وتسأل ·

الأميرة : ــ كيف عرفت ؟!

عقبة : ولست بكماء كما تدعين !؟

الأميرة : لا ·· ولكن كيف عرفت ؟

عقبة : ضربة حظ !

الأميرة : لا ·· كنت واثقا من نفسك ·· لم تكن ضربة حظ ·· بل تخطيطاً ومعرفة مسبقة !

عقبة : وما الفرق أن تكون ضربة حظ أو تخطيط مسبق ··؟

الأميرة : الفرق كبير جداً ·· فضربة الحظ تعني ضربة حظ لا أكثر ·· أما المعرفة ، والتخطيط المسبق ، فيعنى انني أمام رجل يتمتع بذكاء وقدرة على المشاركة في اللعبة وهذا ما أبحث عنه ·· التخطيط المسبق والذكاء قد يعني أنك الرجل المناسب !

(تدور حوله بترفع) ·

صحيح أن شكلك مقرف لا يليق بمقام الملوك ·· ولك رائحة منفرة ولكن هذا يمكن علاجه ·· آمر خدمي أن يحمموك ، ويستبدلوا هذه الأشلاء الرثة بملابس نظيفة ، من يدرى قد تكون مناسبا بعد ذلك ·

قل لي كيف عرفت ··؟

عقبة : لقد أخبرتك ·· ضربة حظ ، لا أكثر ·

الأميرة : وعنود أيضا ، هذا يروقني ، يجب أن تكون عنيداً ، ذلك يضفي على اللعبة بهجة خاصة ·

أرنى عدتك ·

(تسحب الصرة من يده وتلقي بمحتوياتها على الطاولة « المحتويات رسالة ، خنجر وقطعة خبز ·· » ، ترفع المحتويات قطعة ، قطعة ، وتلقي بها على الطاولة ··)

الأميرة : ما هذا ، قطعة خبز ، لا بد انك قدمت من مكان بعيد ، انها أقسى من الصخر ، وخنجر ، هذا يؤكد أنك جئت من مكان بعيد ، فحمل السلاح محرم هنا ·

وما هذه الرسالة ؟ أراهن انها رسالة غرام من صعلوكة ·· تلك فرصة لأرى كيف يغازل الصعاليك بعضهم ·· فأنا على الدوام تواقة لذلك !) ·

(تفتح الرسالة وتقرأ محتوياتها وهى تضحك متهكمة ···) ·

الأميرة : الى عقبة ·· أهذا اسمك ؟

عقبة : (ببرود) أحيانا ··

الأميرة : تعني أن لك اسماء اخرى ؟

عقبة : (ببرود) غالباً ·· !!

الأميرة : انه اسم يناسبك ، لحين تغير ملابسك على أى حال (تواصل القراءة) احيطك علما ، بأنني لن استطيع الوصول في الموعد المحدد ، لأنني الآن طرف في لعبة للملوك قذرة ، ولا يبدو أن في الأفق أملا لي للخلاص منها ·· فلست الأول ولن أكون الأخيرة من ضحايا هذه اللعبة ·

خذ ابنتي لقد زوجتك إياها ، وهى أمانة في عنقك ·

المخلص ··· علقمة ·

الأميرة : عقبة ·· علقمة ·· ما اسم صعلوكتك ·· حنظلة ؟ ·· هل يتطلب اختيار الاسم جهدا ! أو مالا ؟

(بعد لحظة تفكير) لا ·· هذا لا يجوز !

ان معرفة اسرار اللعبة مقدما يتعارض مع قوانين اللعبة ويفقدها متعتها ·

عليك أن تعتبر اللعبة ملغية وتغادر الآن ·

عقبة : (بجزم) لكني أرى ان اللعبة يجب أن تستمر ·· لا يمكن إلغاءها من طرف واحد ·

الأميرة : آوه ·· نسيت أنك تمسك بمفتاح الغرفة ·· وإنني لن استطيع مغادرة المكان قبل الصباح ·

لا بأس ، اعتقد انه لن يغير اللعبة تجاوز بعض الشكليات ·· هيا بنا نلعب !

جميعهم سقطوا في ساعات الليل الأولى ·· هيا انحن لنرى كم من الوقت يستطيع ظهرك المتعب ·· هذا ، أن يحملني ·· !

عليك أن تجول بي في أرجاء الغرفة حتى أمل او تسقط ضارعا ! هل تستطيع ؟

عقبة : لقد حمل ظهرى أعباء الحياة ثلاثين عاما ، وهو حرى أن يحمل ثقلك لليلة واحدة لكن هذا (مشيرا الى القلب) لا يمكن ان يحتمل خدشا صغيرا ·

الأميرة : ذاك من سوء طالعك ، فقانون اللعبة الذهبى هو ان يحتمل القلب المهانة حتى المرارة !

عقبة : وان لم يفعل ؟

الأميرة : (مشيرة الى رقبته بالخنجر) تحتمل هذه خطيئة القلب ، هذا هو القانون الأول في اللعبة · فما قولك ؟

عقبة : أقول إنه آن الآوان لنضع للعبة أصولا أخرى ·

الأميرة : هذا أيضا يروق لي ·· هيا أسمعني ·
ماذا تقترح ··؟

عقبة : دخلت هنا ورأسي على جسدى ، وأنوى الخروج به سليما معافى ، عليك ان تحصرى لعبتك في هذا الاطار ، ولا تهمني التفاصيل بعد ذلك ·

الأميرة : لكن ذلك محال ، تعرف ذلك !

عقبة : ليس ان أخبرت والدك والجميع بأنك وضعت نهاية للعبة !

الأميرة : ذلك لن يحدث ابدا ، انك تطلب منى ان احرم نفسى من متع الحياة ·

عقبة : بامكانك أن تستمتعى ما شئت فالقصر مليء بالالعاب ·· الكون مليء بالالعاب !
(تبدأ تقذف الالعاب حولها بعصبية)

الأميرة : تقصد هذه ·· هذه ·· هذه ·· انها لعب ميتة لا حياة فيها انها لا تقاوم ، لا تتحدى ، لا تتألم لا تموت ·· ميتة ·· ميتة ·· اريد لعبة تليق بمقام الملوك !

عقبة : (بعصبية) لكن تلك لعبة خطرة ·· خطرة ·· ووقحة جدا ·

الاميرة : (بدلال مرضى) لكنك ستلعبها معى ، أليس كذلك ····
ستلعبها ! يا ·· ما كان اسمك (عقبة) ·· ستلعبها يا عقبة أليس كذلك ؟

عقبة : وهل لي خيار في ذلك ، لقد بدأت ، بالفعل ، بل إن اللعبة توشك على نهايتها ·

الاميرة : (بعصبية) يا لك من غبى ·· نهاية اللعبة تعنى نهايتك أتستسلم بهذه السرعة ·· لم يزل الليل في أوله ! ام تراك تقصد انك ستوقفها من جانب واحد ·· حتى اذا جاء الصباح خرجت لوالدى لتزف له البشرى هاك ابنتك سليمة معافاة ···؟

عقبة : (بعصبية) هذا ما أنوى فعله بالضبط ·

الاميرة : يا لك من غبى أتعتقد أن من سبقوك لم يفعلوا ذلك ·· جميعهم فعلوا ·· بل إن بعضهم صرخ حتى توقف قلبه عن النبض ولكن ما هى قيمة كلمتهم بمقابل كلمة الأميرة (مستدركة) أم أقول صمت الأميرة ؟!!
(تفتح الباب ، فاعود صماء بكماء تلك هى أصول اللعبة ·

عقبة : أصول اللعبة تغيرت ·· نسيت ؟

الأميرة : أبدا فما زالت الأميرة طرفا بمواجهة صعلوك من عامة الناس في الطرف الاخر ·· صحيح انك تختلف عمن سبقوك بعض الشيء حيث تحتفظ بمفتاح الغرفة ·· وصحيح انك وفقت حين اتخذت احتياطك سلفا كيلا يتدخل أحد بيننا ····
بذلك خلقت لنفسك حالة خاصة تختلف بعض الشيء عن الحالات السابقة ·· لكنها حالة عارضة ، تنتهى بشروق الشمس ·

عقبة : (بعناد) قد لا تشرق الشمس !

الاميرة : ماذا قلت ··؟!

عقبة : (باصرار) قلت ان الشمس قد لا تشرق غدا ، لن تشرق غدا ··! سامنعها من الشروق !

الاميرة : لقد تأكدت الان ، اننى امام رجل معتوه ·· لذلك لا أرى جدوى من مواصلة الحديث معك ·· سأذهب لانام ، تستطيع إيقاظى متى أشرقت الشمس ·

عقبة : لكن الشمس لن تشرق غدا ···!

الاميرة : ومع ذلك سأذهب لأنام ·· من باب الاحتياط !

عقبة : لكن هذا يتعارض مع قانون اللعبة ·

الاميرة : (بعناد) لقد الغيت اللعبة ··· !

عقبة : هذا أيضا يتعارض مع ، قوانينها !
الاميرة تتجة نحو السرير وتلتحف ·· عقبة يمهلها بعض الوقت ثم يتجه ناحية الجرس ، ويبدأ قرعه بعنف ·· الاميرة تتقلب على السرير ، تحاول تجاهله ·· ولكنها ما تلبث ان تضع يديها على اذنيها وتبدأ تصرخ) ·

الاميرة : كفى ·· كفى ·· ارجوك ·· ارجوك ·· لن أحتمل هذا ، إن رأسى يكاد ينفجر ·

(بعد فترة صمت) حسناً لنقل انك كسبت جولة لكن صدقني أنك ستدفع ثمن هذا غاليا متى أشرقت الشمس وانتهت مهلتك ٠

عقبة : في هذه الحالة أستطيع ان أطمئن لان الشمس لن تشرق أبدا !

الاميرة : (نافذة الصبر) أجل لن تشرق الشمس غدا لسبب أو لاخر ٠٠ ما المطلوب منى الان ؟

عقبة : ان تظلى مستيقظة حتى تشرق الشمس ٠٠ (مشددا) إن اشرقت !

الاميرة : ساحتمل هذا أيضا ، ثم ماذا ؟

عقبة : تخبرين والدك حين تشرق الشمس أن اللعبة قد انتهت ــ !

الاميرة : وان لم أفعل ؟

عقبة : أمنع الشمس عن الشروق ، وتظلين مستيقظة حتى آذن لها بالشروق ثانية !!

الاميرة : أجل ٠٠ أجل ٠٠ تستطيع ذلك ٠٠ انك قوى بلا شك وتستطيع ذلك

(جانبا) ياله من رجل معتوه ٠

تتجه ناحية السرير ، وتجلس على طرفه ٠

عقبة : وهذا أيضا يخالف قوانين اللعبة !

الأميرة : تعني أن أظل واقفة هكذا ؟

عقبة : أجل ٠٠

الأميرة : الى متى ٠٠؟

عقبة : الى أن تشرق الشمس ، إن أشرقت !

الأميرة : (متنهدة) سأحتمل هذا أيضا ٠

(جانبا) آه أى قتلة تنتظرك ٠٠ لا لن أقتله ، ستكون لعبة لا نهاية لها ٠٠ هذا ما كنت أبحث عنه ٠٠ ولا أظن أنني سأمل تعذيبه أبدا ٠٠

(تجمد الحركة وترسل اضاءة مكثفة عليهما فيما تتلاشى الاضاءة الرئيسية ويتزامن التجميد مع فاصل من موسيقى (اسمى لا أحد / بديلا) ٠

اظلام تدريجى تام ٠٠ تعقبه اضاءة تدريجية للمشهد ٠٠ يقرع الباب ، ونسمع صوت أحد الحرس ٠٠) ٠

الحارس : أيها الرجل ٠٠ أيها الرجل ، لقد أشرقت الشمس وحان موعد مثولك بين يدى السلطان ٠

الاميرة : (هامسة ، بتهكم) لقد اشرقت الشمس رغم كل شيء ٠

الحارس : أيها الرجل ، أتسمعنى ٠٠ لقد أشرقت الشمس وحان الموعد ٠٠

الاميرة : (هامسة) انه يناديك ، ألا تسمعه ؟ ٠٠ يقول إن الشمس قد اشرقت ، وان الموعد قد حان ٠٠؟

عقبة : (متنهدا) مخطىء فالشمس لم تشرق بعد !

(الاميرة تضحك ضحكة لا شعورية ما تلبث أن تكتمها بيدها)

الاميرة : (هامسة) لم لا تخبره ذلك ؟

الحارس : أيها الرجل ، أتسمعني ، إن مولانا السلطان يدعوك للحضور في الحال ٠

عقبة : (للاميرة) لم يحن الموعد بعد ، فالشمس لم تشرق ٠

الاميرة : (هامسة) لك أن تواصل جنونك ما شئت ما هى سوى لحظات يأمرهم بعدها والدى بالدخول عنوة ٠

عقبة : ليس ان اخبرتهم أنت ، أن الشمس لم تشرق بعد !!

(ضحكة لا شعورية ٠٠ تكتمها بيدها) ٠

الاميرة : (هامسة) أنا اخبرهم ذلك ؟!

عقبة : بالتأكيد ، لأنهم لن يصدقوني ، أما أنت ، فما هى حقيقة الشمس في مقابل كلمة الا ٠

الاميرة : بدأت تهذى يا هذا ، ما الذى يجعلك تعتقد أنني سأضع نهاية للعبة الآن ٠٠

(عقبة يمسك برقبة الاميرة بحركة مباغتة ، ويضع الخنجر على الرقبة مهددا) ٠

عقبة : هذا !!

الاميرة : (بجزع) انك لا تعنى ما تقول ! انك تكذب !

عقبة : يكذب المرء حين يكون للكذب معنى ٠٠ يكذب ليحافظ على شيء يملكه ، هل لدى ما أخسره ؟ ليس لحياتي سوى معنى واحد ٠٠ أن أمنع الشمس بشكل أو بآخر عن الشروق على جثة اخرى معلقة ٠

فاختارى الشكل الذى يناسبك قبل أن ان اختاره انا !

الحارس : أيها الرجل ، ان لم تجب النداء كسرنا الباب ودخلنا عنوة ٠

الاميرة : لن تخيفنى ؟

(عقبة يشدد من ضغطه على رقبتها) ٠

عقبة : سأحرمك حتى هذه المتعة ان لم تخبريهم أن الشمس لم تشرق بعد ٠

الاميرة : (بجزع) أيها الرجل أخبر مولاك السلطان ان الشمس لم تشرق بعد ٠٠ وأن عليه ان ينتظر ٠

الحارس : (صارخا) سبحان الله ، لقد نطقت الاميرة ٠٠ نطقت الاميرة ٠٠

(عقبة يفلتها بعنف لتقع على الارض ممسكة برقبتها ، تنظر اليه غير مصدقة فيما تسمع اصوات وجلبة خلف الباب) ٠

اصوات : سبحان الله ، لقد نطقت الاميرة ٠٠ نطقت الاميرة ٠٠ نطقت الاميرة ٠

السلطان : ايها الرجل هل نطقت ابنتى فعلا ٠

عقبة : أجل يا سيدى ٠٠ نطقت ٠

السلطان : (بفرح) أوه ٠٠ هل تفتح الباب لأراها ٠٠؟

عقبة : لم يحن الوقت بعد ٠٠ يا سيدى ٠٠ !

الوزير : في الامر خدعة ٠٠ نريد ان نسمع صوتها ، ! هل تسمعنى ايها المخادع ٠٠ اننى اعرف لعبتك وسأكون بالمرصاد ، لن تفلت من يدى !

(عقبة يتقدم نحو الاميرة يمسك بها من شعرها ، ويوجه الخنجر نحو رقبتها ٠٠) ٠

عقبة : يريدون ان يسمعوا صوتك ٠٠ فهل ستحرمينهم هذه المتعة ؟

الاميرة : (مستسلمة) لا داعى لذلك ، سأحدثهم ، لقد انتهت اللعبة بامكانك ان تفتح الباب ٠٠ !

عقبة : (يهمهم متهكما) ليس قبل ان تحدثيهم ٠٠

الوزير : أتسمعنى ايها المخادع ، لا بد أن نسمع صوت الاميرة ٠٠ والا أمرت الحرس بكسر الباب ٠

الاميرة : لا داعى لذلك ٠٠ اننى بخير ايها الوزير الطيب ٠

اصوات : لقد نطقت الاميرة ٠٠ نطقت الاميرة ٠٠ سبحان الله ٠

السلطان : فيم التأخير اذن ، لم لا تخرجين يا ابنتى ، لكي أراك ، ٠٠ انا لا أصدق ما اسمع ٠

الاميرة : صدق يا والدى ان هذا الرجل يعرف مهنته بحق ٠

(لعقبة) هل تفتح الباب الآن ؟

(عقبة يفتح الباب ، فيدخل السلطان والوزير والحرس ويتحلقون حول الاميرة ٠٠ ويتحدثون اليها غير مصدقين ٠٠ فيما يلم عقبة عدته ، ويحمل صرته على ظهره ٠٠ ويشرع في الخروج ٠

الاميرة : أين تذهب أيها الرجل الصالح ؟

عقبة : علي أن أرحل يا سيدتى ٠

فقد انتهت مهمتي وهناك امرأة من عامة الناس تنتظرنى ٠

الاميرة : (ضاحكة بخبث) ولكني أيها الرجل الطيب قد قبلتك زوجا لي ٠

عقبة : (متجاهلا) وداعا يا سيدتى لقد سعدت بمعرفتك ٠٠

الاميرة : يبدو أنك لم تسمعني ٠٠ انني أريدك زوجا لي ٠٠٠٠

عقبة : وداعا يا سيدتى ٠٠٠

الاميرة : (آمرة) أبتاه ٠٠ أريد هذا الرجل زوجا لي ٠٠

السلطان : (بتلكؤ) أخشى ان لا أستطيع اجباره على ذلك يا ابنتي فقد قطعت له وعدا بذلك ٠٠!

الاميرة : (غير مصدقة) ولكن ٠٠٠ قف أيها الرجل ٠

عقبة : وداعا يا سيدتى الاميرة ٠

الاميرة : (تتنهد بحنق) لقد عمل حسابه لكل شيء !

(الوزير يقفز ليقف بمواجهة الاميرة ويفتح كتابه بيد مرتبكة ٠٠).

الوزير : ليس تماما يا سيدتى الاميرة ٠٠ لقد انتهك للتو قانون الرغبة من الرهبة !!) ٠

السلطان : قانون الرغبة من الرهبة ؟

الوزير : اجل يا مولاى ، انه قانون اعتمده الفقهاء مؤخرا ٠

ويقوم على أساس أن من لا يرغب في السلطان وذريته فهو لا يرهبهم ، ومن لا يرهبهم فهو عاص تحق عليه اللعنة ٠

(السلطان يتقدم محاولا الاعتراض ·· لكن الوزير يتقدم ويلتصق بالسلطان ، يخلعه عمامته ، ويبدأ يمسح رأسه براحة يده ، كما الطفل « ويبدأ محاولته لامتصاص معارضة السلطان بكيل المديح ») ·

الوزير : لكن مولانا السلطان بطيبته المعروفة ما كان ليحاسب رجلا من عامة الناس ، أدى خدمة جليلة كتلك التى أداها هذا الرجل ، على زلة لسان أو قدم ·

فمولانا (يمسح على رأسه كالطفل) رؤوف عطوف ·· حكيم متسامح ·· شهم ·· عادل الخ ·· الخ ·

(السلطان يستسلم استسلاما كاملا لكلمات المديح ويكاد يخر أرضا ·· الوزير ينتقل الى الاميرة ، ليحيط كتفيها بذراعه ، مواصلا لعبته) ·

الوزير : ولكن قلبي يحدثني يا سيدتي ، انه من الآن وحتى تغرب الشمس ثانية ، فان هذا الرجل لا بد وأن ينتهك قوانين أخرى ·· وعندها يكون قد عض اليد التى أحسنت اليه ·· وبذلك تحق عليه اللعنة ·

(يلقي بالكتاب على قائد الحرس الذى يلقفه ، ويشير بيده ناحية عقبة الذى يوشك على الخروج) ·

الوزير : ايها الرجال اتبعوه ، راقبوه جيدا فاذا انتهك قوانين اخرى ·· احضروه هنا مجندلا ·· وتذكروا ، أنه ليس سوى رجل من عامة الناس !

(يجمد المشهد ، وتتزامن مع التجميد وصلة من موسيقى (اسمى لا أحد) ·

النهاية

٢٦ مايو ١٩٨٣ م